كلمات روحية للحياة

الجزء التاسع

القمص لوقا سيداروس

~~~~~~~~~

كرامة الزواج المسيحى

«لِيَكُنِ الزِّوَاجُ مُكَرَّمًا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَالْمَضْجَعُ غَيْرَ نَجِسٍ» (عب ١٣ : ٤).

الزواج فى إيماننا الأرثوذكسى.. مقدس بكل المقاييس والمعايير، إذ هو سر من أسرار البيعة وهو عمل الله.

ليس من حق أى أحد أن يحتقر الزواج.. لقد قام أناس مبتدعون فى القرن الأول يحقّرون من شأن الزواج ويحرّمونه ويمنعونه. فعقدت ضدهم المجامع وحرمهم الآباء ومن يقول بقولهم.

فى كنيستنا المقدسة يوجد المتبتلون والرهبانK ويوجد المتزوجونK وجميعهم أعضاء فى جسد الكنيسة الواحدة، والمتبتلون لا يحتقرون الزواج، بل كوصية الرسول يكرمونه، والآباء الأساقفة يباركون ويقدسون سر الزيجة وهم رهبان بتوليون.

فى الكنيسة الواحدة توجد المواهب المختلفةK تخدم الروح الواحد والمسيح الواحد بإيمان واحد لبناء ملكوت الله.. «لاَ يَزْدَرِ مَنْ يَأْكُلُ بِمَنْ لاَ يَأْكُلُ» (رو ١٤ : ٣). هذا قانون عاشت به الكنيسة كل أجيالها.

فراش الزيجة مقدس طاهر،لا يوجد فيه ظل للخطية أو شبه الدنس. أفكار أهل العالم الجسدانيين بعيدة كل البعد عن حياة أولاد الله.. فى صلوات الإكليل نقول: «هكذا اتخذ سائر الآباء المؤمنون امرأة واحدة بطهر ونقاوة لطلب الذرية وإيجاد الخلف».. فمنذ البدء تحوط النقاوة والطهر حياة الآباء القديسين، وبكل وضوح تصلى الكنيسة قائلة: «أُحرس مضجعهما نقياً».

سيرة أهل العالم وطرقهم وأفكارهم ولغتهم شئ مزرى، تجزع منه النفس ويشمئز منه كل من يحيا بالروح، أما سيرة الآباء القديسين الذين عاشوا فى الزيجة المقدسة، فيشتمّ الإنسان منها رائحة النقاوة والطهارة والتعفف، وثمرهم كان مباركاً وزرعهم كان نسلاً باركه الرب.

لغة الروح:

يوصى القديس بولس الرسول – من جهة العلاقات الزوجية – رداً على ما كتبه أهل كورنثوس إليه يستوضحون هذا الأمر كيف يكون قائلاً: «لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ، وَكَذلِكَ الْمَرْأَةُ أَيْضًا الرَّجُلَ. لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا، بَلْ لِلرَّجُلِ. وَكَذلِكَ الرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ، بَلْ لِلْمَرْأَةِ. لاَ يَسْلُبْ أَحَدُكُمُ الآخَرَ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوافَقَةٍ، إِلَى حِينٍ، لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضًا مَعًا لِكَيْ لاَ يُجَرِّبَكُمُ الشَّيْطَانُ لِسَبَبِ عَدَمِ نَزَاهَتِكُمْ. وَلكِنْ أَقُولُ هذَا عَلَى سَبِيلِ الإِذْنِ لاَ عَلَى سَبِيلِ الأَمْرِ» (١كو ٧ : ١ – ٦).

فالوحى الإلهى حينما يتعرض لهذا الأمر، يتكلم كلام التعفف ولغة الطهارة، وشتان بين كلام الروح وكلام أهل العالم. فالروح يضع إطار الحشمة والوقار على كل كلمة، وهكذا يتعلم أولاد الله أن يكون فكرهم ولغتهم متمشية مع الروح، كمتعلمين من الروح «أما كَلاَمُ السَّفَاهَةِ، وَالْهَزْلُ وَالْقَبَاحَةُ ،الَّتِي لاَ تَلِيقُ، فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ» (أف ٥ : ٣ ، ٤) هكذا يوصى الرسول بولس.

فمن جهة العلاقات الزوجية أسماها الوحى «إيفاء حق واجب» وكأنّ الواحد مديون للآخر، انظر كيف يحول الروح الإنسان عن ذاته لكى يكون للآخر؟ ومن جهة أنه حق واجب السداد فلا مكان للأنانية ولا للذاتية.

ثم يوصى الرسول ألا يكون هناك سلب عن غير إرادة أو موافقة، لئلا يسقط الإنسان فى غواية وابتزاز واشباع نزوات، كأهل العالم المغتصبين والمتجبرين، ولئلا يفقد احترامه للآخر حين يسلبه، أو كأنّه يهينه إذ لم يعد شريكه، بل كأنه أداة أو آلة لتكميل الشهوات الجسدية.

وقد أوصى الرسول أيضاً فى إطار الروح أن يكون الاجتماع إلى حين، ليتفرغوا للصوم والصلاة، وكأنّ القصد والهدف من الحياة هو الصوم والصلاة. وإن يكن هذا الأمر أساسياً فى حياة الأزواج، ولكن

ليكن بلياقة أى إلى حين، ثم يتفرغون للصوم ناظرين إلى ما هو للروح، ومهتمين اهتماماً سماوياً لكى يحيوا فى ملء خوف الله، وضبط الجسد والفكر واللسان وكل الحواس، متقوين بالصلاة والصوم على هدم كل حصون العدو الشرير.

وهكذا يحصل الإنسان الروحى فى حياته على الإفراز والاتزان، لأنه إن اختلت الموازين من جهة الجسد، وصار الإفراط وعدم النزاهة، يُجرب الإنسان من الشيطان كقول الرسول: «يُجَرِّبَكُمُ الشَّيْطَانُ لِسَبَبِ عَدَمِ نَزَاهَتِكُمْ» وهذا معناه أن العدو الشيطان متى وجد الإنسان عديم النزاهة ومترديا فى الافراط فى شهوات الجسد، فإنه يجربه بالأكثر بأوجاع وحيل وتجاوزات تحدر النفس إلى مستنقع من وحل الخطايا، بحسب ما هو حاصل فى حياة أهل العالم الجسدانيين.

فالضابط إذن هو الصوم والصلاة.

~~~~~~~~~~~~~~~
~~~~~~~~~~~~~~~

صلاة سر الإكليل المقدس

الزواج بحسب إيماننا الأرثوذكسى هو سرّ من أسرار الكنيسة، كسرّ المعمودية التى هى الولادة الثانية، وسر الأفخارستيا (الشكر) الذى هو شركة جسد المسيح، وباقى الأسرار التى تتم بفعل الروح القدس، وتتقدس بكلمة الله والصلاة.

فى سر الزيجة يحل الروح القدس فيوحّد ويؤلّف ويخلق من الاثنين واحداً، فيحصل الاثنان على نعمة اتحاد فائق للإدراك البشرى. ويكمل قول المسيح فيهم «ما جمعه (أزوجه) الله».

التركيز فى صلاة الإكليل على حضور المسيح له المجد فى عرس قانا الجليل، والطلبة أن يحل المسيح، وكما بارك فى ذلك العرس وحول الماء خمراً حقيقياً بسلطان لاهوته، يحل ويبارك هذا الزواج ويحول بقدرته مادة السر (الرجل والمرأة) ويخلقهما كياناً واحداً نفساً وجسداً وروحاً.

وكما يُستمد القداس الإلهى من عمل المسيح فى يوم الخميس الكبير، حينما شكر وبارك وكسر وأعطى.. فيقول الكاهن كما باركت فى ذلك الزمان الآن أيضاً بارك. فالسر ممتد والروح حالّ وفاعل، وجسد المسيح الواحد المكسور عن العالم كله، يصير حاضراً معنا على المائدة المقدسة.

كذلك بالتمام يصير حضور المسيح فى عرس قانا الجليل بالنسبة لكل إكليل. فالمسيح (العريس الحقيقى) حاضر وفاعل بقوته الإلهية وهو متمم السر. فليس الكاهن إلا أداة يعمل المسيح بها عمله العجيب.

والمتأمل فى عمق الصلاة وإبداع الطقس الكنسى الإلهى يستطيع أن يدرك ما وراء الحركات المنظورة من نعم غير منظورة:

(١) يدخل بالعريس إلى الكنيسة – خورس الشمامسة – وهم يقولون بلحن الفرح «إب أورو.. يا ملك السلام أعطنا سلامك». وهذا اللحن يقال وهم يدخلون بالحمل إلى الكنيسة.. وهو يُعبّر عن حضور المسيح فى كنيسته، إذ هو ملك السلام ورئيس السلام واسمه عمانوئيل إلهنا فى وسطنا يباركنا كلنا.

فالكنيسة ترى فى كل عريس شخص المسيح العريس الحقيقى. فإن أدرك العريس وضعه كإنسان حى بالمسيح، وكحاصل على نعمة تمثيل المسيح كعريس ورأس للجسد وكمسيح للأسرة، وباذل نفسه حتى الموت لكى يقتنى ويخلص.. لو أدرك العريس الداخل إلى العرس مدى النعمة التى يحصل عليها، لعاش حياة المسيح، واقتنى سر المسيح بدراية وإدراك، وصار منزله حقاً كنيسة مقدسة مسكناً لله مع الناس!!

(٢) بعد إتمام الإكليل يخرج الشمامسة وهم يزفون العروسين ويقولون لحن «افرحى يا مريم الملكة..» فكما تمجد الكنيسة عريسها الختن الحقيقى الرب يسوع إذ تراه فى كل عريس كائن كمصدر للفرح.. هكذا تمجد العروس الحقيقية غير الدنسة الهادئة والدة الإله القديسة مريم، إذ تستمد كل عروس روحية رونقها وجمالها من جمال الملكة الحقيقية والدة الإله، التى صارت خدراً سمائياً حل فيها ملك الملوك ورب الأرباب.

فالأصل فى الفرح هو المسيح بحضوره كعريس، واختياره لجنس البشر ككنيسة وعروس مهيأة ومزينة بالفضائل مكملة له وفيه وبه قائمة عن يمينه فى السموات.

(٣) الجزء الأول من الصلاة يدعى «عقد الأملاك» وهو تمليك الرجل للمرأة والمرأة للرجل، إذ بعد ذلك لن يعود للرجل سلطان على جسده بل للمرأة ولا المرأة سلطان على جسدها بل للرجل، صار كل منهما ملكاً للآخر كمن باع نفسه وإرادته وجسده لكى لا يعيش بعد لذاته، بل للآخر.

كانت هذه الصلوات تقام عند بداية الاتفاق بين الخطيبين، وكانت تعرف بنصف الإكليل. فإن حدث خلاف أو عدم رضا ما كانوا يفكون هذا العقد وكانوا يقولون «فك الناموس حرام» فكانت هذه الصلوات كأنها رباط ارتبط به الخطيبان يستحيل معه التفريق، وكان الارتباط الكامل يتم بالاتحاد الزيجى بصلاة الإكليل.

وصلوات عقد الأملاك تشبه إلى حد كبير صلوات الإكليل، فهى تبدأ بالرشومات ثم بصلاة الشكر ورفع البخور، والبولس من كورنثوس يتكلم عن الاتفاق فى الرأى والفكر و«أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلاً

وَاحِدًا، وَلاَ يَكُونَ بَيْنَكُمُ انْشِقَاقَاتٌ... » (١كو ١٠ : ١)، ثم فصل الإنجيل «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ.. » (يوحنا ١). فالمسيح هو البدء والبداية وهو رأس العمل وصانع السلام.

ثم بعد ذلك الطلبات.. ثم صلوات على الثياب التى يلبسها العريس وعلى الحلى التى تلبسها العروس، ثم صلاة شكر لله من أجل عمله.

فلما زادت الحالات التى يحدث فيها خلافات ويضطرون إلى عمل الإكليل على غير وفاق كامل خوفاً من كسر الناموس.. وكانت نتيجة لذلك تتم زيجات غير سعيدة، فقد رأى الآباء أن يضموا صلوات عقد الأملاك إلى صلوات الإكليل المقدس، ويصلوها معاً فى وقت الإكليل.. وذلك تفادياً لما كان يحدث من قبل، واستعاضوا بعمل صلاة لإعلان الخطبة وهى ما يعرف ب ⲭⲉⲡⲉⲛⲓⲱⲧ چى بين يوت أى «أبانا الذى» وهى مجرد صلاة شكر، ويقال أبانا الذى كبداية للاتفاق وإعلان أمام الناس.. ولا توجد غضاضة فى فسخ الخطبة إن لم يحدث الاتفاق.

(٤) أثناء صلوات الإكليل، يلبس العريس برنس الكهنوت، ويُشدّ بزنار، ويوضع على رأسه إكليل، ويُمسح بالزيت.

والطقس هنا يضع على العريس ملامح المسيح، كملك متوج وممسوح بالزيت كمختار الله ومسيح الرب، وككاهن يقدم ذبيحة نفسه، وكمشدود بزنار قرمزى مثل منتصر فى الحرب، وكمن بذل نفسه لاقتناء الكنيسة. والعريس إذ يتحد بامرأته كمثال المسيح والكنيسة، يجب أن يكون فيه صورة المسيح. فإن كان قد لبس الإكليل فليعلم أن ملكوت المسيح يختلف جذرياً عن ملكوت الناس، فالمسيح ملك بالحب لا بالحرب، وملك بالصليب أى بالبذل وملك باتضاع عجيب، وقال: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ» (يو ١٨ : ٣٦).

فإن قلنا إن الرجل رأس المرأة فهذا حق، ولكن على مقياس أن المسيح رأس الكنيسة، وإن قلنا إن العريس هو ملك البيت ورب البيت، ولكن على قياس ملكوت المسيح والصليب، وإن قلنا إن العروس تخضع لعريسها لكن على مقياس خضوع الكنيسة للذى فداها. وإن كان العريس يلبس بدلة الكهنوت فكهنوت المسيح ليس إلا ذبيحة نفسه فهو الكاهن والذبيحة معاً.

فإن وعى أحد هذا السر فقد تقدس فكره وتكرست حياته، لتكميل عمل الله وإظهار نموذج عمل الاتحاد الإلهى لمجد المسيح والكنيسة.

(٥) فى ذات الوقت تلبس العروس إكليلها.. فهى قائمة عن يمين عريسها بثياب بيضاء مُكللة بالمجد والكرامة.. «فالْمَرْأَةُ لَيستْ مِنْ دُونِ الرَّجُلِ فِي الرَّبِّ ، فكَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ يُحِبُّ الرجل امْرَأَتَهُ كنَفْسَهُ» (١كو ١١ : ١١، أف ٥ : ٢٥ ، ٢٨)، فإن صار العريس بالإكليل ملكاً فى بيته ككنيسة صغيرة، فإن العروس المكللة هى ملكة مكرمة ككرامة كنيسة المسيح فى السماء. فالمساواة قائمة على أساس الجسد الواحد والروح الواحد والكيان الواحد. ولكن كمثل الرأس فى الجسد الواحد يكون العريس، ومثل الجسد للرأس تكون العروس، وليس بين أعضاء الجسد الواحد انشقاق بل امتزاج كامل وإن اختلفت وظائف الأعضاء ولكن الروح الذى يحيى هو واحد.

(٦) الوحدانية التى يعملها الروح فى سر الإكليل تحتاج إلى ممارسة وفهم روحى، والذى يضمن دوام الوحدانية هو الروح القدس الذى قدّس ووحّد الاثنين بحلوله، دوام الخضوع للروح القدس وجعل الحياة فى قيادته، يضمن تأصل الاتحاد وتعميق الامتزاج وكماله، والعكس صحيح فإن عاش الزوج والزوجة بمفاهيم عالمية جسدانية فكيف تقوم الوحدانية بينهما وعلى أى أساس؟

لذلك توصى الكنيسة كل عريس وعروسة أن يحيوا بالروح، فى الصلاة المتواترة والأصوام وممارسة الفضائل وحفظ وصايا المسيح.

فإن كانت الوصايا للعريس فهى تختص بعمل الرأس، وأن يكون بنية خالصة وقلب سليم يجتهد فيما يعود لصالحها، ويسر قلبها، ويكون حنوناً عليها. وتذكّره الكنيسة بمسئوليته عن جسده (عروسه) بعد والديها.

ومن جهة العروس فهى فى موضع المعين والمفرح القلب والخضوع ووداعة الحكمة و«زِينَةَ الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِئِ، الَّذِي هُوَ قُدَّامَ اللهِ كَثِيرُ الثَّمَنِ» (١بط ٣ : ٤).

فإن تعمقت هذه الوصايا تجدها تجسيداً لحياة روحية سواء من جهة الرجل أو المرأة.. فثمر الحياة بالروح يكون أكثر من هذه الوصايا بما لا يُقاس.

من صلوات الإكليل

فصل البولس:

«أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ... لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ خَيْرٌ، وَتَكُونُوا طِوَالَ الأَعْمَارِ عَلَى الأَرْضِ» (أف ٥: ٢٢الخ، ٦ : ١ – ٣).

المثال الكامل الذى يُبنى عليه سر الاتحاد الزيجى كما يبدو فى هذا الفصل هو اتحاد المسيح بالكنيسة – فالمسيح هو رأس الكنيسة ومخلصها..

هو أحبها وأسلم نفسه لأجلها..

هو يقوتها ويربيها..

هو طهّرها بغسل الماء بالكلمة..

هو أحبها أولاً ومات لأجلها واقتناها بدمه الطاهر..

وفى المقابل كنتيجة لعمله الإلهى الفائق خضعت له بعبادة وشكر وطاعة وتقديس.. وإذ سكب عليها من حبه، أحبته من كل القلب ومن كل الفكر كمستحق وعادل.

لأنه ليس آخر أحبها هكذا.. إذ أحبها إلى المنتهى..

هذا هو الكمال فى الإنسان المسيحى وهو نموذج المسيح والكنيسة..

المسيح هو الرأس والكنيسة هى جسده الطاهر.

«الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ» (أف ٥ : ٢٣). اقتناها بدمه بغسل الماء بالكلمة أى بذل ذاته عنها ليقتنيها.

فسلطانه على الكنيسة ليس تسلّطاً، ولكن عمل فدائه ودم صليبه يشهد أنه مستحق العبادة، وهى مقدسة فيه وبه ولا تشيخ ولا تفتر.

فعندما يُقرأ فصل البولس لتقديس العروسين، يجب أن يرتقى الإدراك إلى سر المسيح والكنيسة، ويجب أن يكون الإيمان على مستوى الوعى، ولينظر كل واحد إلى الأساس الذى يُبنى عليه.

هذا الإدراك الروحى يفرح به الإنسان وهو فى بداية مشوار الحياة الزوجية. فإن كان الرجل كمثال المسيح يصير رأس المرأة باستحقاق، إذ هو يتبع خطوات سيده فى الحب اللانهائى والعطاء السخى وبذل الذات من أجل امرأته.

فإن صارت فيه ملامح المسيح بالحقيقة وعاش وسلك بالروح، فماذا يكون من الزوجة سوى الخضوع على صورة الكنيسة عروس المسيح.

وهنا تنتفى كل السلبيات فى الفهم من الخضوع والقهر والمذلة والهوان والتسلط من جهة الرجل والتجبر والقسوة.. كل هذه المفاهيم وما ينتج عنها من مصائب. حاصلة من عدم الفهم الروحى وعدم الحياة بحسب الإنجيل.

فصل الإنجيل:

«يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ»

عن الاتحاد الإلهى من جهة المسيح والكنيسة قال الرب: «مَنْ تَرَكَ أَبًا أَوْ أُمًّا» (مت ١٥ : ٢٩). فالشرط بالترك قائم بل هو أساس الاتحاد.

«مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي» (مت ١٠ : ٣٧)

«وَمَنْ لاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ» (لو ١٤ : ٢٦).

كل هذا معناه أن من التصق بالرب صار روحاً واحداً.. أى تخلى عن الكل لكى يلتصق بالمسيح ويصير واحداً معه وفيه ويقول: «لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ» (فى ١ : ٢١). هنا على هذا المثال يحدث أن يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته كقول الرب. وهنا يجدر أن يُدرك الإنسان نوع طبيعة هذا الاتحاد الزيجى أنه على مثال الكمال.. «وَيَكُونُ (يصير) الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ» (مت ١٩ : ٥ ، ٦).

وتقديس الزواج بهذه الكلمات الإلهية يعنى:

+ أن الرجل وامرأته صارا واحداً.. جسداً ونفساً.. ككيان جديد مخلوق بكلمة الإنجيل والصلاة وحلول روح الله.

+ ما كان الرجل يوماً.. واحداً مع أبيه وأمه – لم ولن يحدث – فالعلاقة بالأب والأم بكل ما فيها من حب وعمق لا يوصف ورباط اللحم والدم تختلف تماماً عن اتحاد الرجل بامرأته، كشريعة الزواج المسيحى الذى يجعل منهما وحدة واحدة وكيان واحد.

+ فحب الأب والأم شئ.. وحب الزوجة شئ آخر.. لا يتعارضان بل يختلفان فى النوع، فإن أدرك الزوج هذا الأمر سلك بلا ارتباك.

لقد صارت الزوجة جسده الخاص.. أخذها من يد الرب واقترن بها باتحاد لا يوصف.

+ الحب الزيجى الذى يسكبه الروح من جهة الاتحاد والتحول الذى يحدث بالسر الإلهى هو حقيقى إلهى، لا يدركه سوى كل من يحيا بالروح.

السر الإلهى كباقى الأسرار.. العمل والتحول والتغيير جوهرى لا يُدرك بحواس الجسد.. فيبقى الشكل الخارجى لمادة السر كما هو بينما يكون التغيير قد حدث جوهرياً. كمثل الصلاة فى قداس الأفخارستيا.. لتحويل الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه.

فإن أُخذ الإنجيل مأخذ الجد للحياة، وأخضع الإنسان نفسه للوصايا الإلهية كواجبة النفاذ ومستحقة لكل قبول، فإنها تصير لكل واحد كنور يهدى الإنسان إلى الحياة الأفضل، ليس فى يوم الإكليل فقط بل وحتى آخر يوم فى الحياة.

فوصية الإنجيل للرجل: «أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا» (أف ٥ : ٢٥).

تصير كمرآه لقلب الرجل يقيس نفسه عليها وتكشف له كل يوم تقصيره.

وهل بلغ مبلغ الحب الإلهى فى حياته العملية؟

وهل بلغ مبلغ البذل لاقتناء زوجته؟

أما إذا غاب هذا الإنجيل عن الرجل فإنه يتوه فى متاهات مدح الذات وتأليهها، حاسباً نفسه أنه قد بلغ الكمال وهو دائماً صاحب الحق والمجنى عليه. وفى تبريرات الذات تغيب الرؤيا الحقيقية ويلتمس الإنسان لنفسه الأعذار ولا يرى فى غيره إلا العيوب.

وهكذا الوصية بالنسبة للمرأة: «أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ» (أف ٥ : ٢٢). فإن أشرقت هذه الوصية على ذهن المرأة وقلبها، فإنها فى نور الوصية ترى ذاتها فى تقصير شديد فى عدم إكمال الوصية فى خضوع الروح، وفى الوداعة، والاتضاع الذى هو الزينة الحقيقية التى هى قدام الله كثيرة الثمن. فكم بالحرى أمام الناس!

فإن غابت الوصية عن الذهن والقلب، فإن الذات تدفع إلى الاعتداد والنفور من أى أعمال الاتضاع، وتطالب بالمتعارف عليه من أهل العالم، وينسى الإنسان كيانه الروحى ويسلك كمثل الجسدانيين.

إذن الإنجيل هو ضابط السلوك ومنير الطريق وضمين النجاح فى حياة الرجل والمرأة على حد سواء.

القراءات فى عقد الأملاك:

فصل البولس فى عقد الأملاك: «أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلاً وَاحِدًا، وَلاَ يَكُونَ بَيْنَكُمُ انْشِقَاقَاتٌ» (١كو١: ١٠).

هذه الوصية الرسولية تستودعها الكنيسة مسامع العروسين لكى يتمسكا بها فى اتفاق الرأى ووحدانية الروح. لأن من لهم إيمان واحد ومعمودية واحدة ورب واحد والتصقوا به فيجب أن يكون لهم رأى واحد وقول واحد.

أما فصل الإنجيل فى عقد الأملاك (يو ١ : ١ – ١٧) فهو بدء إنجيل القديس يوحنا: «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ... »

فهو بداية كل بداية وهو قبل كل بداية. فإن كان الزوجان يقفان أمام هيكل رب الصباؤوت ومذبحه المقدس فإن ابن الله، الكلمة، هو بدء ارتباطهما فى الجسد والروح معاً.

وما أجملها بداية وما أقدسه رباط فى المسيح! وهذا إن انفتح له الوعى الروحى للعروسين فإن الذى بدأ فيهم عملاً صالحاً يقدر أن يكمل..

لإنه إن كان المسيح هو الباكورة لهذه الحياة الوليدة، فثمر صليب المسيح وقيامته هو المتحصل فى الحياة كلها.

هو إذن حجر زاوية البيت، وهو بدء كل نهار وبدء كل عمل وبدء كل خطوة وحركة.. هو الكل فى الكل.

~~~~~~~~~~~~~~~~
~~~~~~~~~~~~~~~~